المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية

العدد الثالث والسبعون شهر (يونيو) 2024

ISSN: 2617-9563

التناص الديني في شعر شعراء النقائض

مهى عبد القادر محمد المبيضين

ادب ونقد، قديم، قديمين، جامعة آل البيت الأردنية، قسم اللغة العربية وآدابها

الايميل:m99991@yahoo.com

ملخص

يعد النص الديني من الروافد المهمة التي اعتمد عليها الشعراء في دعم قصائدهم، وذلك من خلال التناص مع آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة والأحداث التاريخية في الإسلام، ومن النماذج التي جسدت هذا الأمر أشعار الهجاء بين شعراء العصر الأموي والتي عرفت بالنقائض، حيث لجأ الشعراء إلى اختيار آيات معينة وأحاديث وأحداث بعينها، لاستخدامها في تأكيد الحجة التي يتضمنها شعرهم، وهذا ما يوحي لنا بوجود معايير جديدة تضمنتها هذه الأشعار، حيث أعطتها طابعاً مميزاً وفريداً، وساهمت في رفع سوية القصائد ومن هنا جاءت هذه الدراسة لتحليل مختلف أشكال التناص الديني في شعراء النقائض (جرير، الفرزدق، الأخطل).

الكلمات المفتاحية: التناص الديني، النقائض، جرير، الفرزدق، الأخطل.

Abstract

The religious text is one of the important tributaries that poets relied on to support their poems, through intertextuality with the verses of the Holy Qur'an, the hadiths of the Prophet and historical events in Islam, and one of the models that embodied this matter is the poems of satire among the poets of the Umayyad era, which were known as Antithesis, where poets resorted to choosing certain verses, hadiths and specific events, to be used to confirm the argument contained in their poetry, and this is what suggests to us the existence of new standards included in these poems, as they gave them a distinctive and unique character, It contributed to raising the

ISSN: 2617-9563

level of poems, hence this study to analyze the various forms of religious intertextuality in the poets of Antithesis (Jarir, Al-Farazdaq, Al-Akhtal).

Keywords: religious intertextuality, Antithesis, Jarir, Farazdaq, Al-Akhtal.

مقدمة

إن من أهم العوامل التي تؤثر في أي أمة من الأمم وتساعد على تطورها وتقدمها هو الالتفات لتاريخها والنهل من حضارتها واستحضار تراثها لما يزخر به التراث من قصص وأحداث فارقة ساهمت في تطور الأمم أحياناً وتأخرها أحياناً أخرى، ومما لا شك فيه أن اللغة العربية هي الحاضن لآثار الإسلام فبها نزل الذكر الحكيم وبها نطق الرسول الكريم، فتوارثت الدول في الكتب ما نطقت به الألسن من عظيم العلم ورفيع الكلم، وكان خير ما حفظته اللغة كلام الخالق في قرآنه المجيد، وكلام نبيه المصطفى في حديثه الشريف، فأمسى استحضار هذه العلوم وهذه الكلمات دأب الأدباء والشعراء، وارتشفوا معانيها وصاغوها في كلامهم نثراً وشعرا، فزادت نثرهم قوة، وأعلت لشعرهم الحظوة، وإذ به فن عرف بالتناص لا تتأتى فيه جودة الاستخدام وصيانة قواعد الكلام إلا لأعظم الشعراء وأعلاهم مكانة في ميادين الآداب، والتناص في الشعر من الموضوعات التي تنوعت روافدها وارتبط التمكن منها بمدى شمولية الفكر لدى الشاعر وتوسع مداركه وثقافته في شتى العلوم وخصوصاً في الجانب الديني وما يتعلق بهذا الجانب من مصادر متعددة من آيات قرآنية وأحاديث نبوية وأحداث تاريخية فهو بذلك يكون حالةً من الإبداع تنتج من التلاحم بين ذات الشاعر وثقافته وبين نصه الشعري الذي يشكل نتاجاً لفكره وعبقريته، فيكون النص عبارة عن فسيفساء من الاقتباسات، وكل نص امتصاص وتحويل لنص آخر ولذلك فقد اعتُبر التناص من أبرز التقنيات الفنية التي حظيت باهتمام النقاد ودارسي الأدب، فأخذت مساحةً واسعة من دراساتهم بوصفها ضرباً من تقاطع النصوص الذي يثري النص ويزيده غنىً، ويساهم في إبعاده عن حدود المباشرة والخطابة، فيوظف الشاعر مقتبسات من نصوص متنوعة في نصه الشعري، ما يمكنه من إيصال رسائله وزيادة الأثر في نفس المتلقي، ولذلك سنحاول في هذا البحث - والله المستعان - على دراسة حالة التناص ورصد المواطن التي ورد فيها لدى شعراء النقائض في العصر الأموي، ما يمكننا من معرفة المزيد حول هذه النخبة من الشعراء، التي شكلت علامة فارقة في تاريخ الأدب لما أحدثته من حالة أظهرت التنافس والتنازع وأضمرت في أبياتها فنوناً من البلاغة والفصاحة.

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية
العدد الثالث والسبعون شهر (يونيو) 2024
ISSN: 2617-9563

تمهيد

إن التناص الديني بلغ شأناً كبيراً في عصر الدولة الأموية، فالعصر الأموي يبقى عصراً قريباً زمنياً من عصر صدر الإسلام، كما أن هذا العصر أوجد الكثير من التيارات المختلفة فيما بينها سياسياً ودينياً، وهذا ما دفع الشعراء لاستخدام النصوص الدينية دعماً لأفكارهم ومعتقداتهم والدفع عنها، فكثيراً ما نجد في شعراء الدولة الأموية ما يحيلوه على النص الديني بتوظيف الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة في كتاباتهم، فيفهموا المعنى ويعيدوا صياغته بصورة أخرى، فاحتوت أبيات شعراء النقائض على العديد من النصوص الدينية التي تنوعت مصادرها ما بين القرآن الكريم والحديث الشريف فأدى ذلك إلى إثراء أفكار الشعراء وتقوية حججهم ما مكّن هذه الأشعار من إحداث أثر كبير في أذهان المتلقين، ووسعت لديهم إدراكهم للأحداث، كما أن هذا التناص ساهم بشكل كبير في تطوير البنية الفنية لقصائد النقائض، واللافت في الأمر أن شعراء الدولة الأموية كانوا على دراية واسعة بشؤون السياسة وعلى اطلاع وافر بقضايا الأمة وهذا ما بدا واضحاً في شعراء مثل الكميت، أما شعراء النقائض (جرير والفرزدق والأخطل) فنستطيع القول أنهم شعراء تفوقوا على نظرائهم بالأساليب الشعرية فوظفوا هذه المهارة لدعم معتقداتهم فهم لم يكونوا سياسيين بالمعنى الحرفي للكلمة بل إن الظروف الدائرة في عهدهم دفعتهم إلى القول بالسياسة والأخذ بها[1]، ووجود التناص بأشكاله المختلفة ضمن أشعارهم لهو دليلٌ على القدرة والكفاءة الفنية التي يتمتعون بها فالشاعر عندما يستدعي نصاً إلى نصه الشعري، سواء أكان التناص عن طريق اللفظ أم النص فنراه يتمكن من تذويب ذلك النص المستدعى ومزجه في روح نصه ليشكل سياقاً جديداً مميزا.

أولا: التناص لغةً

ورد في لسان العرب لإبن منظور: "مادة (نَصَصَ): النص: رفعك الشيء، نص الحديث ينصه نصا، رفعه، وكل ما أظهر، فقد نص، وقال عمرو بن دينار ما رأيت رجالاً أنص للحديث من الزهري أي أرفع له وأسند يقال: نص الحديث إلى فلان أي رفعه، وكذلك نصصته إليه، ونصت الظبية جيدها: رفعته، ووضع على المنصة أي على غاية الفضيحة والشهرة والظهور، والمنصة: ما تظهر عليه العروس لترى"[2].

[1] مصطفاوي، مخطارية، التناص في شعر النقائض، رسالة ماجستير، جامعة عبد الحميد بن باديس، الجزائر، ٢٠٢٠م، (ص:٦)
[2] ابن منظور، محمد بن مكرم الأنصاري، لسان العرب، دار صادر، المجلد ١٣، الطبعة الرابعة، بيروت، ٢٠٠٥م، (ص:٢٧١)

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية
العدد الثالث والسبعون شهر (يونيو) 2024
ISSN: 2617-9563

وأما معنى التناص الذي يدل على مرجعية النص إلى أصله فقد ورد عند الزمخشري في كتابه أسس البلاغة حيث قال فيه:

"ومن المجاز: نص الحديث إلى صاحبه قال: ونص الحديث إلى أهله فإن الوثيقة في نص"[٣]

ثانياً: التناص اصطلاحاً

لقد ورد في كتب النقد العربي القديمة ما يدل على مفهوم التناص، فقد أورد عبد القاهر الجرجاني في كلامه ما يدل على قضية التناص، حيث أكد على أهمية التمييز بين التناص والسرقة بإضافة الكلام المنسوخ إلى صاحبه: "فمتى جهد أحدنا نفسه وأعمل فكره وأتعب خاطره وذهنه في تحصيل معنى يظنه غريباً، مبتدعاً ونظم بيتاً يحسبه فرداً مخترعاً ثم يتصفح الدواوين لم يخطئه أن يجده بعينه أو يجد له مثالاً يغض من حسنه، ولهذا السبب أحصر على نفسي ولا أرى لغيري بد من الحكم على شاعر بالسرقة"[٤].

وعرف محمود جابر عباس التناص بأنه: "اعتماد نص من النصوص على غيره من النصوص النثرية أو الشعرية القديمة أو المعاصرة الشفاهية أو الكتابية العربية أو الأجنبية ووجود صيغة من الصيغ العلائقية والبنيوية والتركيبية والتشكيلية والأسلوبية بين النصين"[٥].

وترى الباحثة أن من أهم العبارات التي أعطت مفهوماً واسعاً عن التناص عبارة جوليا كرستيفا حيث عرفت التناص بأنه "التفاعل النصي في نص بعينه"[٦]، فهذا القول يوضح لنا فيما يخص التناص الشعري بأن النص الذي يأخذه الشاعر من موضع ويضعه في شعره لا يقوم بمهمة دعم القصيدة فحسب، بل يتعدى ذلك إلى أنه يشكل مع النص الجديد وحدةً متكاملة متماسكة.

[٣] الزمخشري، أسس البلاغة، تقديم محمد أحمد قاسم، المكتبة المصرية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م، (ص:٨٥١)
[٤] مجلة الآداب اللبنانية، العدد الأول، ١٩٩٨، (ص:٥٠)
[٥] عباس، محمود جابر، استراتيجية التناص في الخطاب الشعري العربي الحديث، علامات في النقد، الجزء ٤٦، نادي جدة الأدبي، ١٤٢٣ هـ، (ص:١١)
[٦] الحسن، عمر، التناص القرآني عند جرير، جامعة باجي مختار، عنابة، (١٥٤).

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية
العدد الثالث والسبعون شهر (يونيو) 2024
ISSN: 2617-9563

ومفهوم التناص في الأدب العربي يعتبر مصطلحاً جديداً لظاهرة قديمة في التاريخ العربي، فتداخل النصوص هي: "سمة جوهرية في الثقافة العربية حيث تتشكل العوالم الثقافية في ذاكرة الإنسان العربي ممتزجة ومتداخلة في تشابك عجيب ومذهل"[٧].

وقد تعددت عند النقاد تعارف التناص وكثرت، إلا أنها في مجملها تصب في مفهوم واحد وهو تأثر النص بنص آخر.

ثالثاً: النقائض لغةً

معنى النقائض في اللغة هدم ما أبرمت من عقد أو بناء، ونقض البناء: هدمه، وناقضه في الشيء: خالفه، والمناقضة في القول: أن يتكلم بما يتناقض معناه والنقيضة في الشعر: ما ينقض به، وكذلك المناقضة في الشعر أن ينقض الشاعر الآخر ما قاله الأول[٨].

رابعاً: النقائض اصطلاحاً

معناه أن يقوم الشاعر بتأليف قصيدة الغرض منها هجاء شاعر آخر، والسخرية منه ومن قبيلته، وذكر ما له من مساوئ في هذه القصيدة، وبالمقابل يفخر الشاعر بنفسه وبقومه ويستحضر أمجاد قبيلته، ليظهر بالآخر التفوق على الشاعر الآخر، وفي معظم الحالات تكون القصيدة الثانية على وزن القصيدة الأولى وعلى القافية نفسها[٩].

التناص الديني في شعر جرير

إن الناظر في شعر جرير يستطيع ببساطة أن يرى فيه شاعراً صاغ شعره بجودة وإتقان تفرد به، وجزالة ألفاظ ومتن سبكٍ أصبحت سمة شعره البارزة، فكانت عباراته كالسهام المسلطة على من هجاهم بشعره، وإلى جانب

[٧] الغذامي، عبد الله، ثقافة الأسئلة، مقالات في النقد والنظرية، النادي الأدبي الثقافي، جدة، الطبعة الثانية، ١٩٩٢م، (ص:١١٩).
[٨] ابن منظور، محمد بن مكرم الأنصاري، لسان العرب، مرجع سابق، (ص:٢٤٣،٢٤٢)
[٩] الشايب، أحمد، تاريخ النقائض في الشعر العربي، الطبعة الثالثة، الجزء الأول، مكتبة النهضة، مصر، ١٩٩٨م، (ص:٣)

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية
العدد الثالث والسبعون شهر (يونيو) 2024
ISSN: 2617-9563

كونه شاعراً بارعاً فإنه رجل اتسم بالتدين والورع والالتزام بالشريعة الإسلامية، على الرغم مما ورد عنه من ألفاظ فاحشة.

وقد استطاع جرير بعبقرية تطويع النصوص الدينية في أشعاره مستلهماً المعاني العالية خدمةً لأفكاره التي أوضحتها أشعاره، فنراه مثلاً في هجائه للأخطل يستخدم أسلوباً يستمد معانيه من معاني العقيدة الإسلامية فيهجوه في شطرٍ ويمدح نفسه وقبيلته في الشطر الآخر، فيقول جرير:

يُعطَى كتَابَ حِسَابِه بِشِمالِهِ وكِتابُنا بِأَكُفِّنا الأَيمانِ[١٠]

ففي هذا البيت يتضح لنا اقتباس جرير للآية الكريمة: { **فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ**}[١١](الحاقة١٩) { **وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ**}[١٢](الحاقة ٢٥)، فيجعل البيت في سياقين، فالشطر الأول موضع الذم إذ يبين أن مصير الأخطل وأهله المهانة والمذلة، وفي الشطر الثاني ينتقل للحديث بصيغة الجمع الذي يحوي بداخله الفخر، فيمدح نفسه وقومه بأنهم مسلمون وسيتلقون صحائفهم بأيمانهم، ويبدو أن جريراً هنا يقوم بإجراء التناص الحجاجي والذي يقوم به الشاعر باستخدام النصوص لتدعيم موقفه أمام الخصم، فيتجلى هذا التناص الحجاجي في هذا البيت بوضوح تام، حيث عمد إلى توظيف الألفاظ القرآنية بأسلوب يدل المتلقي الواعي على مصدر النص.

وما يلفت نظر الباحثة في هجاء جرير للأخطل خصوصاً التعريض الضمني في أبياته لديانة الأخطل باعتبار أنه نصراني، وجرير يحاول في كل موضع أن يلمح أحياناً ويصرح أحياناً أخرى بأن الأخطل وقومه على غير دين الحق، ويبدو لنا أن أبيات جرير نسيج فعلي من الاقتباسات والإحالات والأصداء، ليشكل كل بيت من أبياته لوحة فسيفسائية جمع قطعها من التراث والنصوص بحنكة ومهارة، فنراه يقول:

إن الأُخيطل خِنزيرٌ أطافَ بهِ إحْدَى الدَّواهي التي تُخشى وتُنتظرُ[١٣]

١٠ديوان جرير، شرحه وقدم له مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.
[١١]سورة الحاقة، الآية ١٩
[١٢]سورة الحاقة، الآية ٢٥
١٣ديوان جرير، مرجع سابق.

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية
العدد الثالث والسبعون شهر (يونيو) 2024
ISSN: 2617-9563

فالذي كان متعارفاً عليه عند العرب قديماً أن حيوان الخنزير من الحيوانات التي تدل على القبح والشر، وبعضهم اعتبر أن رؤية الخنزير في المنام يدل على وجود عدو غدار مخادع[١٤]، وهذه المعاني التي أراد جرير أن ينسبها للأخطل، ويعود هذا الاستخدام أيضاً إلى ذكر هذا الحيوان في القرآن الكريم وارتباطه بالحرام، فجاء قول الحق سبحانه وتعالى: { **قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ**}[١٥](المائدة ٦٠)، وربما أراد جرير في هذا البيت أن يشير إلى أصل الأخطل وقومه النصارى، ويذكره بأنهم من سلالة بني إسرائيل الذين مسخهم الله سبحانه إلى خنازير وقردة، وبالإضافة إلى بشاعة التصوير في الشطر الأول فإنه توعده بالشطر الثاني بسوء العاقبة التي تنتظره وعظيم الخطب الذي سيلقاه.

إن وظيفة التناص "تكمن في الوظيفة التي يقوم بها، ليخدم هدفاً ويقوم بمهمة سياقية ليثري من خلالها النص ويمنحه عمقاً، ويشحنه بطاقة رمزية لا حدود لها ويكون بؤرة مشعة لجملة من الأبحاث"[١٦]، وهذا ما نراه واضحاً في أشعار جرير، فلا يترك من فرصة إلا واغتنمها ليذيق خصمه الهجاء اللاذع، ولا يمنعه عن هذا الهدف شيءٌ، فحتى الجنائز ومظهرها المهيب الذي يفرض على الإنسان الصمت والكف عن ذكرها مهابةً لها، نرى جرير يستخدمها في شعره، فيقول:

تغشى الملائكة الكرام وفاتنا والتغلبي جنازة الشيطان[١٧]

فجرير يدرك أن لا قدرة للأخطل بمجابهة شعره، وهو الشاعر الذي اختزن بحوراً من الثقافات في ذهنه، وأكثرها الثقافة الإسلامية المستقاة من القرآن الكريم والحديث الشريف، فيضمن في هذا البيت قوله سبحانه وتعالى: { **الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٣٢)**}[١٨] (النحل ٣٢)، فالنص القرآني يدل على احتفاء الملائكة بعودة أرواح المؤمنين إلى باريها، فيجعل جرير نفسه في هذا الموضع، ليدل بيته الشعري على دلالة الآية، فالمشهد الجنائزي حين يتعلق به وبقومه مشهد من الفرح والسؤدد،

[١٤] القيسي، نوري، الطبيعة في الشعر الجاهلي، (ص:٢٢٥)
[١٥] سورة المائدة، الآية ٦٠
[١٦] البادي، هوسه، التناص الشعري العربي الحديث – البرغوثي نموذجاً – دار كنوز المعرفة، عمان، ٢٠٠٩م.
[١٧] جرير، الديوان، مرجع سابق
[١٨] سورة النحل، الآية ٣٢

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية
العدد الثالث والسبعون شهر (يونيو) 2024
ISSN: 2617-9563

وعلى المغاير من ذلك يأتي الشطر الثاني ليعرض بالأخطل وقومه، بأنهم الخارجون عن الإيمان، الذين اتبعوا الشيطان فأغواهم فتحول مشهد الجنازة عندهم لمشهد خزي وعار تتبعه ندامة، مشيراً بذلك إلى قول الحق سبحانه: {**فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ (٢٧)**}[١٩] (محمد ٢٧)

وجرير كونه الشاعر الحاذق تصرف بالألفاظ كيف شاء وطوع معاني النصوص الدينية لخدمة شعره بالطريقة التي أرادها، فنراه غير مكتف بالتناص المعهود بل ذهب لنمط آخر عرف بالتناص السلبي، حيث ضمن في بعض أشعاره كلاماً من القرآن الكريم بمعنى معاكس، ومن ذلك قوله:

وبئسَ القرضُ قرضُك عندَ قيسٍ تُهيِّجهمُ وتمتدحُ الوِطابا

وعند النظر في هذا البيت نلحظ وجود التناص مع الآية الكريمة: {**مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ (١١)**} (الحديد ١١)

فالآية القرآنية تحدثت عن القرض المرتبط بالإنسان المؤمن ودلالته على الخيرة والحُسن، إلا أن جريراً استخدم اللفظة بمعنى مناقض لذلك، فوسم قرض خصمه بالسوء، وهذا من وجهة نظر الباحث حمل منحيين في الهجاء، أولاً الهجاء المباشر المتمثل بعبارة (بئس القرض) والهجاء غير المباشر الذي يحتاج إمعان فكر فيه، حيث جعل موقفهم ضد موقف الإيمان الوارد في الآية السابقة.

ومما يبدو واضحاً للباحثة تعصب جرير لقومه والدفاع عنهم في كل محفل، وكأنه يحمل رمحاً يضعه في صدر كل من خالف الخليفة، ومن ذلك وصف عباد الجحافي بالشيطان بعد خروجه عن طاعة الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك، ولكن الخليفة أرسل له جيشاً بقيادة يوسف بن عمر الثقفي، حيث هزمهم وقضى على حركتهم فشبه جرير هذا الأمر بتخلي الشيطان عن أتباعه يوم القيامة، فقال:

لما أضلهم الشيطان قال لهم أخلفتم عند أمر الله ميعادي[٢٠]

وهذا البيت فيه تضمين واضح لقول الحق سبحانه: { **وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا**

[١٩]سورة محمد، الآية ٢٧
[٢٠]جرير، الديوان، مرجع سابق، (ص:١١٧)

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية
العدد الثالث والسبعون شهر (يونيو) 2024
ISSN: 2617-9563

أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ابراهيم ٢٢).

ولعل أنه من أكثر النقائض شهرةً وشعبيةً لدى الناس تلك القصائد التي قيلت بين جرير والفرزدق، ففيها من الهجاء اللاذع مالا يتخيله الفكر، وما تستحي أن تنطق به الألسن أحياناً، فهم نقلوا الهجاء لموضع مختلف تماماً عما عهده العرب، فلم يدعوا صغيرة أو كبيرة في الخصم إلا وذكروها، وتفننوا في وصفها، وكان أن تلاقت النصوص القرآنية مع أشعار شعراء النقائض فأنتجت أشعاراً متينة السبك تخبر عن شعراء حملوا في أذهانهم ثقافةً واسعة بالمصادر الإسلامية من كتاب وسنة وأحاديث وأحداث، ونرى في بعض أشعاره تناصاً معنوياً يعتمد على قدرة المتلقي في ربط هذا التناص بمرجعه الأصلي في النص الديني، فلا يصرح الشاعر بالتركيب اللفظي كما هو، ومن ذلك نرى قول جرير في معرض الهجاء لقوم الفرزدق:

تبين في عينيك من حمرة استها بروقٌ ومصفر من اللون فاقع

والواضح أن جريراً يذهب بنا في الشطر الثاني من بيته إلى قول الله سبحانه وتعالى في سورة البقرة: { **قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ (٦٩)**}[٢٢] (البقرة: ٦٩)، وبالنظر إلى النص القرآني نجد أن جرير لم يتصرف بالنص إلا بالتقديم والتأخير، حيث أن النصية في الشعرية العربية "تكشف عن تصور يعيد بناء هذه الشعرية ضمن رؤية لها استراتيجية الإبدال النصي، وممارسة القطعية بطريقة ضمنية أو علنية"[٢٣]، وهنا جرير يمارس هذه القطعية فيقوم بأخذ نص من القرآن الكريم ويحيله لنص آخر في غرض جديد.

وجرير في أبيات أخرى يعاتب والد الفتاة التي تزوجها الفرزدق، فيستنكر عليه أن يزوج ابنته لمثل هذا الرجل، فيقول:

يا زيق أنكحت قيناً باسته حمم يا زيق ويحك من أنكحت يازيق

[٢١] سورة إبراهيم، الآية (٢٢)
[٢٢] سورة البقرة، الآية ٦٩
[٢٣] ابن خليفة، مشاري، الشعرية العربية، مرجعياتها وإبدالياتها النصية، عمان، دار الحميد للنشر والتوزيع، (ص:٢٣)

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية
العدد الثالث والسبعون شهر (يونيو) 2024
ISSN: 2617-9563

يا زيق ويحك كانت هفوةً غبنا قينا قفيرة أم بارت بك السوق

هنا يستخدم جرير التناص مع القرآن الكريم في الآية الكريمة: { **إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ (٢٩)**}[٢٤] (فاطر٢٩)، فالآية القرآنية تتحدث عن تجارة المؤمن مع الله عز وجل التي لن تبور أبداً، ولن تضيع أو يذهب الجهد فيها سدى، ويوظف الألفاظ ليعاتب والد زوجة الفرزدق زيق بن بسطام أشد عتاب، فيستنكر عليه فعلته هذه، ويتعجب من موافقته على تزويج ابنته للفرزدق، ويتساءل هل ذهبت رغبة كل القوم في الزواج من ابنتك حتى رضيت بتزويجها للفرزدق؟

والاختلاف في النصين هنا جاء من ناحية الألفاظ فجرير حول الفعل (تبور) إلى الماضي (بارت)، واستبدل كلمة (تجارة) بكلمة (السوق)، ومع ذلك بقيت الفكرة ذاتها.

وقال جرير في قصيدة يجيب فيها على الفرزدق:

تغمده آذيُّ بَحْرٍ فغمّه وألقاه في فِي الحوت فالحوت آكِله[٢٥]

إن هذا البيت وأمثاله يؤكد أن جرير يحمل في ذهنه ثقافة واسعة ودراية كبيرة بالقرآن الكريم ولذلك تمكن من استخدام هذا اللفظ الذي ورد في القرآن الحكيم قاصاً عن سيدنا يونس، في قوله تعالى: { **وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (١٣٩) إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (١٤٠) فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ (١٤١) فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ (١٤٢)**}(الصافات ١٤٢)[٢٦]، فأهل الجزيرة بدو ليس لديهم المعرفة بالبحر وأحواله، ولذلك فإن استخدامه لهذا التناص عائد إلى معرفته ودرايته بالعلوم الإسلامية.

إن النظر بأشعار جرير يقودنا إلى رؤية شخص أحب أن يُظهر في شعره شخصيته الصلبة، تلك الشخصية التي تحملت هجر الحبيب وكبر السن، فلا تعبأ بما يضعفها، فكانت هذه الظروف القاسية أمراً ساهم في وضع شعره بين كبار الشعراء كما وضعت جريراً بين كبار الرجال، فيحوّل هذه المتاعب والآلام لهجاء يدمي به خصمه وكأنه هو المسؤول عما حل به، يقول جرير:

---

[٢٤] سورة فاطر، الآية ٢٩
[٢٥] ديوان الفرزدق، شرح علي مهدي زيتون، الطبعة الأولى، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٧م
[٢٦] سورة الصافات، (١٤٢)

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية

العدد الثالث والسبعون شهر (يونيو) 2024

ISSN: 2617-9563

أفينتهون وقد قضيت قضاءهم أم يصطلون حريق نارٍ تسفع

ذاق الفرزدق والأخيطل حرها والبارقي وذاق منها البلتع

البيت الأول استخدم جرير فيه لفظة (يصطلون حريق نار) التي نجد النص القريب منها في القرآن الكريم في سورة المسد عند الحديث عن أبي لهب، وهو من أشد الكفار وزوجته: { **تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (١) مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (٢) سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (٣)**}[٢٧] (المسد٣)، وكعادته جرير يشبه خصومه بأسوأ الشخصيات التي مرت في تاريخ الإسلام، فدائماً يعود يتحول بشعره إلى الزمن الماضي ويستحضره، في تناص دقيق مع آيات الذكر الحكيم.

والتناص في شعر جرير لم يقتصر على الآيات القرآنية بل ساعدت ثقافة الشاعر الدينية الكبيرة على توسعه في استخدام النصوص الواردة في الأحاديث النبوية الشريفة، فكم من بيت تضمن حديثاً ذكر فيه جرير مفاخره وقومه، ومثالب خصومه، ومن ذلك قوله في هجاء التغلبيين أعداءه:

إذا جاء روح التغلبي من استه دنى قبض أرواح خبيثٍ مآبها[٢٨]

وهذا البيت قاله جرير مصوراً سوء التغلبيين حيث أحالهم في كلامه إلى كفار، ومصير أرواحهم حيث تنتهي إلى حيث أرواح الكافرين والمنافقين وهو بذلك يكون قد اعتمد على حديث النبي صلى الله عليه وسلم: " وإن الكافر إذا خرجت روحه – قال حماد وذكر من نتنها، وذكر لعنا – ويقول أهل السماء: روح خبيثة جاءت من قبل الأرض. قال فيقال انطلقوا به إلى آخر الأجل. قال أبو هريرة: فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم ريطة، كانت عليه، على أنفه، هكذا"[٢٩].

ومن تناص جرير مع الحديث النبوي الشريف، قوله:

يا ضب إن هوى القيون أضلكم كضلال شيعة أعور الدجال[٣٠]

---

[٢٧]سورة المسد، الآية ٣

[٢٨]ديوان جرير، مرجع سابق، (ص:٥٣)

[٢٩]صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القسيري النيسابوري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (ص:٢٢٠٢)

[٣٠]ديوان جرير، مرجع سابق، (ص:٣٧١)

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية
العدد الثالث والسبعون شهر (يونيو) 2024
ISSN: 2617-9563

وفي هذا البيت تناص مع قول الرسول صلى الله عليه وسلم في دعائه عند قوله: "ومن شر فتنة المسيح الدجال"[٣١]، ففي هذا البيت يصور جرير عظيم الفتنة التي يسببها قوم الفرزدق آل مجاشع التي تشبه بخطرها فتنة الأعور الدجال الذي حذر منها الرسول الكريم وتعوذ منها.

وجرير في هجائه لا يكاد يدع فرصةً إلا يهجي بها ما راق له، فلم يكتف بذم رجال تغلب حتى تحول إلى ذم نسائهم حيث جعلهم في شعره خارج صفات المرأة المسلمة التي تحدث عن صفاتها الإسلام، حيث يقول في أحد أبياته:

نِسوانُ تغلب لا حِلمٌ ولا حسبٌ ولا جمال ولا دينٌ ولا خفر

إن هذا البيت يدل بكل وضوح على حديث الرسول الكريم حيث قال: **"تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك"**[٣٢]، ونلاحظ من خلال هذا البيت والأبيات السابقة الثقافة الواسعة التي يتمتع بها جرير وخصوصاً فيما يتعلق بالثقافة الإسلامية، وهذا ما ساعده على تضمين الكثير من النصوص الدينية والتصرف بها.

وهذا البيت على وجه التحديد تمكن فيه من تضمين كلام النبي الكريم برمته ولكن في قصد مغاير لقصد النبي، فنرى شعره ونحسب أنه في وسط معركةٍ يرمي سهامه في كل اتجاه تواجد فيه عدوه، ومن خلال هذا البيت وأبيات مشابهة له عند شعراء النقائض نرى أنهم سلكوا سبيلاً جديداً في الهجاء وهو هجاء الخصوم بنسائهم لما لذلك من إيلام في نفس الخصم وإثارةً لحفيظته، وهذا الهجاء إن أمعنا النظر في تراكيبه وكيفية تلقيه لدى عامة الناس، ولدى الشعراء المهجوين أنفسهم لأدركنا أنهم لم يأخذوا الأمر على محمل الجد، وإلا لكان بيت واحد كافي لإراقة الدماء وإشعال الحروب بين القبائل، ولكنه شعر حمل في معانيه الطرافة بقدر ما حمل من جودة السبك، ولقي تشجيعاً من الجمهور الذي أعجبه هذا النوع من التنافس بين فحول الشعراء، وإذا تبين لنا من خلال شعر جرير مكانته الكبيرة وعلو كعبه فيما يخص الهجاء، فإننا نجد لدى الفرزدق خصماً عنيداً برع في نقائضه بالفخر، وما أيد هذه البراعة عراقة نسبه وشرف آبائه وأجداده.

[٣١] صحيح مسلم، الجزء الرابع، مرجع سابق (ص:٢٢٥٦)
[٣٢] صحيح مسلم، الجزء الثاني، مرجع سابق(ص:١٠٨٦)

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية
العدد الثالث والسبعون شهر (يونيو) 2024
ISSN: 2617-9563

وفي هذه التناصات التي ضمنها جرير وشعراء النقائض ضمن أشعارهم نجد أن معانيها انتقلت من عصر صدر الإسلام إلى عصرهم بطريقة حافظت على معنى النص الأساسي مع إضفاء لمسات خاصة بالشعراء، وهذه اللمسات لا تمس بالنص بل تقوم بتحويره إلى شكل آخر وصورة جديدة، فجرير هنا يلوك المواقف السابقة بمهارة وبقدرة عالية على توظيف المعنى المناسب في نصه[٣٣]، والتناص عند شعراء النقائض لا يقتصر على النصوص بل يتعداه إلى ذكر الحوادث التاريخية التي مرت منذ بدء عهد الإسلام، فنراهم تلقفوها أحداثاً وصاغوها أشعارا، ومن ذلك ذكر جرير لحادثة الزبير بن العوام الذي استجار بقبيلة الفرزدق فلم تجيره، وقتل بعد ذلك، يقول جرير:

لقد كان يا أولاد جحجح فيكم محوّل رحل الزبير ومانع[٣٤]

في هذا البيت استطاع جرير أن يحول هذه الحادثة القديمة لحدث جديد أعاد تصويره مهاجماً مشاجع قبيلة الفرزدق فيطعنها في تخليها عن أعظم المكارم التي تغنت بها العرب وهي إغاثة الملهوف، وحول جرير بهذا الشكل المرجعية التاريخية داخل هذه العلاقة الوظيفية إلى مرجعية فنية صاغها بعبقرية في أبياته.

هذه الحادثة كانت مادة مهمة لجرير استخدمها في أكثر من موضع في قصائده لينال من الفرزدق ويذكره دائما بأصله الذي يفخر فيه، فيقول جرير:

لما أتى خبر الزبير تواضعت سور المدينة والجبال الخشع

يبدو التناص في هذا البيت مع قوله تعالى: { **لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (٢١)**}[٣٥] (الحشر ٢١)، وجرير هنا وجد سنداً حجاجياً يدعمه لتحفيف أهدافه حيث أراد أن يعمق أثر هجائه في نفس الفرزدق، فأعاد تصوير قصة موت الزبير وغدر قوم الفرزدق به، فيكون معنى البيت أن أسوار المدينة وجبالها نال منها الحزن وخشعت لحادثة الزبير، وفي المقابل

[٣٣] ينظر: بارط رولان، درس السيمولوجيا، ترجمة بن عبد العالي، الطبعة الثالثة، دار توبقال، الدار البيضاء، ١٩٩٣م، (ص:٥٠)
[٣٤] ديوان جرير، مرجع سابق، (ص:٢٩٣)
[٣٥] الآية ٢٣ سورة الحشر،

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية
العدد الثالث والسبعون شهر (يونيو) 2024
ISSN: 2617-9563

الفرزدق وقومه غدروا به وحاربوه، فيرسم جرير لوحة يبين فيها قسوة قلوب قوم الفرزدق التي أمست كالحجارة، ورقة الحجارة في جبال المدينة وحزنها على موت الزبير.

وفي القصيدة ذاتها نرى بيتاً حمل نوعين من التناص الديني، تناص تاريخي، وتناص قرآني، حيث يقول جرير في حادثة الزبير أيضاً:

ومجاشعٌ قصبٌ هوت أجوافه غرّوا الزبير فأي جارٍ ضيعوا

يتابع في هذا البيت جرير ذكر هذه الحادثة، لكونها من أعظم الحوادث التي ارتبطت ببني مجاشع قوم الفرزدق، وما لها من أثر أليم في النفوس، فيعيد ويكرر ويذكر فيها، معتبراً أن قوم مجاشع شابهوا قوم عاد بكفرهم، ومصيرهم كمصيرهم، لعظيم الجرم الذي اقترفوه بحق الزبير، فيبدو التناص مع الآية القرآنية في سورة الحاقة: { **وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ (٦) سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ (٧)**}[٣٦] (الحاقة ٧).

حادثة الزبير دفعت جرير لإعمال فكره بكل ما أمكن من فن ليبقي هذه الحادثة راسخة في مسامع الجمهور وفي صدر الفرزدق، فنراه يعود في قصيدته مراراً وتكراراً لها، ومن ذلك قوله:

ترك الزبير على منى لمجاشع سوء الثناء إذا تقضى المجمع

وهذا التشبيه يجعلنا ندرك بأن هذه الحادثة شغلت ذهن جرير وأوقدت فيه ألمع الأفكار في الوصف، فها هو يستخدم التناص السلبي مع قول الله عز وجل: { **لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ (١٩٨)**}[٣٧] (البقرة ١٩٨).

والواجب أن يشغل الناس أثناء مناسك الحج ذكر الله عز وجل واتباع تعاليم الحج، ولا ينبغي أن يشغلهم عن ذاك شاغل، إلا أن جرير رسم صورة مغايرة لذلك فاستقى من القرآن الكريم حدث إفاضة الناس وبين في البيت

[٣٦] سورة الحاقة، الآية ٧
[٣٧] سورة البقرة، الآية ١٩٨

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية
العدد الثالث والسبعون شهر (يونيو) 2024
ISSN: 2617-9563

أن عِظم جناية مجاشع، شغلت الناس عن ذكر الله وتسبيحه، فانصرفوا إلى الحديث عن الحادثة وعن غدر قوم الفرزدق.

ويبدو للباحثة من أشعار جرير أنها بمجملها صادرةٌ عن وعي عميق لدى الشاعر، وفهم كبير لمعاني الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة التي تمكن منها جرير.

والتناص يعتبر من الظواهر اللغوية المعقدة والتي "تستعصي على الضبط والتلقين إذ يعتمد تميزها على ثقافة المتلقي وسعة معرفته وقدرته على الترجيح"[٣٨]، فهذه المهارة التي تمكن منها جرير وحولها لأداة يحارب فيها خصومه، ساعدته دائماً على إعلاء مكانته والحط من مكانة خصمه، فشعره أمسى بستاناً تقطف منه ما شئت من معان، يقول جرير:

بلّغ بني وقبان أن حلومهم خفت فما يزنون حبة خردل

إن هذا البيت يحيلنا إلى الآية القرآنية: { **وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ (٤٧)**}[٣٩] (الأنبياء ٤٧)، ولكن جرير هنا تحول بالدلالة إلى معنى آخر، فالآية القرآنية تتحدث عن العدل المطلق للباري عز وجل وأنه جل وعلا لا يظلم أحداً ولو بحجم حبة الخردل، إلا أن جرير ذهب إلى معنى آخر ودلالة أخرى، فاستخدم لفظة (حبة خردل) كما هي في القرآن الكريم، ولكن شبه بها شيئاً آخر، لينتقل إلى التناص السلبي، فجاء كلامه في قصد الذم والحط من قدرات خصومه العقلية وبالغ في استخدام هذا التشبيه فعقول بني وقبان لا تساوي حتى وزن حبة الخردل وبهذه الأشعار التي تم ذكرها نستطيع ان نصل لقناعة مفادها أن جرير كان السباق بحق في ميدان الهجاء، فرأينا مهارة كبيرة في التناص مع النصوص الدينية، فذابت هذه النصوص داخل القصيدة وأصبحت جزءً منها، لتضيف لشعره قوة وتأثيراً كبيرين.

التناص في شعر الفرزدق:

[٣٨] الداحون، إبراهيم مصطفى محمد، التناص في شعر أبي العلاء المعري، إربد، مؤسسة أعلام الكتب، ٢٠٠١م.
[٣٩] سورة الأنبياء، الآية ٤٧

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية
العدد الثالث والسبعون شهر (يونيو) 2024
ISSN: 2617-9563

عند قراءتنا لأشعار الفرزدق نجد فيها السبك القوي، والمتن المنظم، والمنهج البدوي الأصيل الذي لم تغيره حضارة البصرة، فنقف على بناء واحد متماسك في قصائده، واعتبرت قصائده سجلاً لأنساب العرب وأيامهم، وكما قيل فإن ديوانه اشتمل على ثلثي لغة العرب[٤٠]، فالفرزدق وأمثاله من الشعراء المتقدمين ساهموا بشعرهم في حفظ اللغة العربية ونقلها، على الرغم من أن معظم الشعر العربي قد فقد، كما قال يونس بن حبيب: قال أبو عمرو العلاء: ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله، ولو جاءكم وافراً لجاءكم علم وشعر كثير"[٤١] .

يقول الفرزدق:

كأن على دير الجماجم منهم حصائد أو أعجاز نخل تقعرا[٤٢]

إن عجز البيت يوحي إلى قول الله عز وجل: {**إِنَّا أَرْسَلنا عَلَيْهِمْ ريحاً صرصَرَاً فِي يَومِ نحسٍ مُستَمرّ (١٩) تَنْزِعُ النَّاس كَأَنَّهُمْ أعجازُ نَخْلٍ مُنقعر (٢٠)**}[٤٣] **(القمر ٢٠).**

في هذا البيت نرى الخطاب الشعري يشكل حالةً من التلاؤم بين استجلاب النص القرآني، والغاية من هذا الاستجلاب، فيرسخ صورة تحقق الوبال في خصم الفرزدق.

وتوظيف الفرزدق للمعاني الدينية يبدو أكثر تجلياً في حديثه عن الفخر بآبائه، حيث نلمح في أشعاره إن كانت في الهجاء أو الرثاء انتقاله في معظم الحالات للفخر، وهو ما يبدو أنه هجاء من نوع آخر أوجده الفرزدق، فيكفيه أن يذكّر خصومه بماضيه وماضي أجداده ليقابل هذا الفخر بضعف نسب خصومه، فنراه يستخدم ألفاظاً بعينها من الآيات القرآنية، جاءت بوصف الملائكة فيصف أباه فيها:

وأبي الذي ورد الكلاب مُسوِماً والخيلُ تحتَ عِجَاجها المِنجالُ[٤٤]

[٤٠] ينظر: الوصيفي، عبد الرحمن، النقائض في الشعر الجاهلي، مكتبة الآداب، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.
[٤١] الجمحي، ابن سلام، طبقات فحول الشعر، الجزء الأول، (ص:٢٥)
[٤٢] ديوان الفرزدق، شرح علي مهدي زيتون، الطبعة الأولى، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٧م، (ص:٢١٤)
[٤٣] سورة القمر، الآية ٢٠
[٤٤] ديوان الفرزدق، مرجع سابق.

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية
العدد الثالث والسبعون شهر (يونيو) 2024
ISSN: 2617-9563

هذا البيت نجد التناص واقعاً فيه مع الآية القرآنية: { **بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آَلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ (١٢٥)**}[٤٥] (آل عمران ١٢٥).

في الآية الكريمة يتحدث المولى عز وجل عن نصرة المسلمين في يوم بدر بإرساله الملائكة فشاهد المسلمون فرساناً تقاتل معهم على خيل بلق عليهم عمائم صفراء[٤٦]، والفرزدق يستخدم هذه الحادثة وذكرها في القرآن الكريم ليشير إلى القوة الكبيرة التي تمتع بها آباؤه، فكأن وجودهم في ساحات المعارك نصرةٌ من الله عز وجل لمن يقاتلون معهم، فيبدو هنا أن استحضار الزمن من قبل الفرزدق يشكل عاملاً مؤثراً في سياق المماثلة بين قوم الفرزدق والملائكة، على الفرق بين التشبيهين.

ومن التناص الذي استخدم فيه الفرزدق تراكيباً من الذكر الحكيم، قوله:

ولو أسقيتهم عسلاً مصفى بماء النيل، أو ماء الفرات

لقالوا إنه ملح أُجاجٌ أرادَ به لَنا إحدى الهنات[٤٧]

البيت الأول يستدعي لمخيلتنا تناصاً من الفرزدق مع الآية الكريمة: { **مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آَسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ (١٥)**}[٤٨] (محمد ١٥)، وهنا يستخدم الفرزدق العلاقة الضدية بين وجهين متناقضين، فالعسل المصفى الممزوج بماء النيل أو ماء الفرات لو أسقيته لسيّءِ الظن لقال أنه ملح أجاج، فلا يحفظ وداً، ولا عهدا، وفي البيت الثاني تناصّ الشاعر في هذا البيت مع قوله عز وجل: { **وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا (٥٣)** }[٤٩] (الفرقان ٥٣)، والتناص واضح مع الآية وقائم على التقارب التركيبي ففي التركيبين يوجد كلمات متقاربة (ملح أجاج)، على أن كل نص يحمل تغاير في ترتيب الدلالة، حيث ذهب

[٤٥] سورة آل عمران، الآية ١٢٥
[٤٦] ينظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، المحلي، جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد، تفسير الجلالين، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ١٩٩٠م، (ص:٦٦)
[٤٧] ديوان الفرزدق، الجزء الأول، مرجع سابق، (ص:١٠٢)
[٤٨] سورة محمد، الآية ١٥
[٤٩] سورة الفرقان، الآية ٥٣

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية
العدد الثالث والسبعون شهر (يونيو) 2024
ISSN: 2617-9563

الفرزدق إلى اقتباس التركيب بحرفيته ووظفه لمعنى آخر أراده، ويقصد الفرزدق من ذلك وصف خصومه باللؤم والغدر وقلة الوفاء، فهو إن أطعمهم العسل المصفى قالوا بأنه ملح أجاج، فلا يمكن لهم أن يميزوا بين العسل المصفى والملح، لأن أذواقهم مخالفة لأذواق البشر وطبيعتهم مغايرة للطبيعة الإنسانية التي تحدث عنها القرآن الكريم، وهنا يبدو كيف أن التركيب القرآني أضفى بمعناه وموسيقاه قوةً وتأكيداً لمراد الشاعر من أبياته.

والفرزدق في تناصه ينهل أيضاً من الحديث النبوي الشريف، إلا أن هذه الأشعار تحتاج لإعمال الفكر أكثر لاستيضاح ما عناه الفرزدق في أبياته ومن أي مورد استقى الفكرة.

ومن أبيات الشعر التي حملت تناصاً قرآنيا عند الفرزدق، قوله في هجاء جرير:

وكان جريرٌ على قومه كبكر ثمود لها الأنكد

رغا رغوةً بمناياهم فصاروا رماداً مع الرمدد[٥٠]

هنا تناص الفرزدق مع القرآن الكريم في الآيات الدالة على قصة ثمود، والتي ذكرها القرآن الكريم: { **وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (٩)**}[٥١](الفجر ٩) وهم الذي عقروا ناقة نبي الله صالح عليه السلام، فارتبطت بهم أكبر معاني الكفر والعصيان، لتماديهم في طغيانهم وعصيانهم أوامر الله سبحانه، فأخذ الفرزدق هذه القصة واستثمرها في شعره وفق الدلالة التي جاءت بها الآية الكريمة، وجعلها وسيلةً لردع غرور وتكبر جرير وقومه، فهو يحذر جرير وقومه من العذاب الذي ينتظرهم المتمثل بهجائه لهم، والفرزدق في هذين البيتين يتناص مع خليط مختلف من الأفكار، ليولد منها أفكاراً جديدة، لتوصل لمعنى واحد يريده الفرزدق وهو إيلام خصمه وكسر نفسه، ومع ذلك يبقى النص للمتلقي الواعي "فضاء متعدد الأبعاد، تتمازج فيه كتابات متعددة وتتعارض، من غير أن يكون فيها ما هو أكثر من غيره أصالة، والنص نسيجٌ من الاقتباسات تنحدر من منابع ثقافية متعددة، والكاتب لا يمكنه إلا أن يقلد فعلاً ما هو دوماً متقدم عليه، دون أن يكون ذلك الفعل أصلياً على الإطلاق"[٥٢]

ويقول الفرزدق مشيراً أيضاً إلى قصة ثمود:

---

[٥٠]ديوان الفرزدق، (ص:٢٠١)
[٥١]سورة الفجر، الآية ٩
[٥٢]رولان بالط، درس السيمولوجيا، مرجع سابق، (ص:٨٥)

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية
العدد الثالث والسبعون شهر (يونيو) 2024
ISSN: 2617-9563

جر المخزيات على كليب جرير ثم ما منع الذمارا[٥٣]

وكان لهم كبكر ثمود لما رغا ظهراً، فدمرهم دمارا

الفرزدق في هذه الأبيات يذكر قوم جرير بوبال فعلة عاقر ناقة النبي صالح وما خلف ذلك الفعل من دمار لقومه، وها هو يتناص من القرآن الكريم هذه القصة ليؤيد بها شعره، حيث جاء في الذكر الحكيم: { **فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (٧٧) فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ (٧٨)**}[٥٤] (الأعراف٧٨) فالفرزدق يحاول أن يثير حفيظة قوم جرير ضده، ويخوفهم من مغبة مخاصمة جرير له، معتبراً أنه سيذيقهم عذاباً بشعره كقسوة عذاب عاقر الناقة، فتتقاطع الآية الأخيرة مع عجز البيت الثاني نصياً، بصورة لا ريب فيها.

والفرزدق أيضاً لم يكتف بالتناص القرآني والتناص من الحديث الشريف، ولذلك يعود كعادته إلى ماضيه ويخرج منها الأحداث التي تدعم شغفه الدائم وهو الفخر، ليهاجم فيها خصومه، ولذلك نراه يرد على جرير حين هجاه مستذكراً قصة الزبير، فيقول الفرزدق:

منا الذي اختير الرجال سماحة وخيرا إذا هب الرياح الزعازع[٥٥]

وهو في هذا البيت يذكر جريراً بماضيه ومفاخر أجداده، إذ قام الأقرع بن حاسب بالتحدث مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يخص أصحاب الحجرات، وهم بنو عمرو بن جندب بن تميم، واللافت دائما في أبيات الفرزدق كما في هذا البيت، استخدامه للفظة (منّا)، حيث استخدم (نا) الجمع ليربط نفسه بقبيلته التي اعتز بها دائماً، وربط نفسه بإنجازات قبيلته الماضية، ويواصل المسير في شعره على عادته بالافتخار والاستعلاء باستخدامه (منا).

[٥٣] ديوان الفرزدق، مرجع سابق
[٥٤] سورة الأعراف، الآية ٨٧
[٥٥] ديوان الفرزدق، مرجع سابق، (ص:٤٨)

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية
العدد الثالث والسبعون شهر (يونيو) 2024
ISSN: 2617-9563

ويواصل الفرزدق في نفس القصيدة تذكير جرير بماضيه ومقارنته بما للفرزدق من ماضي مشرف، مستخدماً صيغة الأنا الذائبة ضمن أبياته، ويعتمد على أسلوب الاستفهام الذي يفيد حصول الإدهاش، فنراه في بيت آخر من نفس القصيدة يقول:

أتعدل أحساباً لئاماً أدقة بأحسابنا إني إلى الله راجع[٥٦]

فنراه بهذا البيت يقول أن لا مجال لكي تقارن يا جرير أنسابنا بأنسابكم، ليقتل بذلك أي توقع عكس ذلك، فيبقي الهوة بينه وبين جرير واسعة، كما أننا في هذا البيت نلمح تناصاً لدى الفرزدق من القرآن الكريم في قوله "إني إلى الله راجع"، وبذلك يكون الفرزدق قد استخدم هذه اللفظة ووظفها في أفضل توظيف، وقد استلها من كتاب الله عز وجل حيث جاء في الذكر الحكيم: { **يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي (٣٠)**}[٥٧] (الفجر ٣٣). فهو بذلك يكون قد ضمن في بيته الفخر بقبيلته، والإشارة بأنه دائما من أهل الإيمان، كما أننا نلمح في هذا التناص أيضاً، إشارته إلى الآية الكريمة: **{الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون}**، وهذه الآية يقولها المسلمون عند نزول المصائب بهم، فكأن مجرد معادلة أنساب الفرزدق بجرير مصيبة كبيرة، ولذلك نراه على سبيل التهكم يستخدم في بداية البيت أسلوب الاستفهام الإنكاري بقوله: أتعدل؟

ومن خلال ما تقدم من تناص عند الفرزدق يبدو لنا أنه وظف ما حفظه من نصوص دينية وأحداث بأكثر من أسلوب، فشخصيته الشعرية أعطت للنصوص المقتبسة حضوراً إيحائياً جديداً، أعمل الشاعر ملكاته فيه، ففتح مكامن النص المعنوية على فضاء السبك الشعري، ليصل بنا إلى خطاب نلمج فيه النص، ولكن بمعنى جديد داخل القصيدة.

التناص في شعر الأخطل:

لم يمنع اعتناق الأخطل للديانة النصرانية من استخدامه للنصوص الدينية في أبياته إن كانت آيات قرآنية أو أحاديث أو أحداث تاريخية إسلامية، فالجو العام الذي كان سائداً ساهم في رفع ثقافة الشاعر الدينية مما ساعده

[٥٦] ديوان الفرزدق، مرجع سابق
[٥٧] سورة الفجر، الآية ٣٣

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية
العدد الثالث والسبعون شهر (يونيو) 2024
ISSN: 2617-9563

على التناص مع النصوص الإسلامية، فقد تمتع الأخطل بمعرفة كبيرة وثقافة واسعة، فعرف بفصاحته ورقي حسه الأدبي، حتى قال فيه الخليفة عبد الملك بن مروان: إن لكل قوم شاعراً، وإن شاعر بني أمية الأخطل[٥٨].

ومن التناص الذي ورد في أشعار الأخطل، قوله:

قومٌ إذا أنعموا كانت فضائلهم سيباً من الله لا منٌّ ولا حسد[٥٩]

الأخطل في هذا البيت يتحدث عن كرم ممدوحه، واستعمل لذلك اللفظة {منٌّ}، وقد تناص في هذا البيت مع قول الله عز وجل في سورة المدثّر: { **وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ (٦)**}[٦٠] **(المدثر٦)**، فالآية الكريمة تعبر عن خطاب من المولى عز وجل للنبي الكريم صلى الله عليه وسلم، بأن يكون عطاؤه دون منة أو انتظار شكر أو مقابل، وهذا ما ذهب إليه الأخطل في شعره.

ومن التناص القرآني لدى الأخطل قوله:

كانوا إذا حل جار في بيوتهم عادوا عليه وأحصوا ماله عددا[٦١]

هنا في هذا البيت نلحظ استخدام الشاعر لأسلوب نقل الصياغة حيث قام بتناص مع الآية القرآنية، ولكن مع جعل المعنى مغايراً لما جاء فيها، فجاء في الآية الكريمة، قوله تعالى: { **لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا (٢٨)**}[٦٢] (الجن ٢٨)، فالأخطل في هذا البيت استطاع أن ينقل اللفظ الوارد في الآية الكريمة لمعنى مختلف تماماً، فالآية تتحدث عن قدرة رب العالمين عز وجل المتناهية في إحصاء كل شيء في هذا الوجود، والأخطل يأخذ المعنى ليدل على اجتهاد بني قضاعة في إحصاء مال الضيف الذي يرد منازلهم، كما يمكننا القول بأنه تناص مع الآية الكريمة: { **وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ (١) الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ (٢)**}[٦٣] (الهمزة ٢)، والدلالة في قول الأخطل على بني قضاعة أنهم قوم مشّاؤون بالنميمة، غدارين بالضيف،

[٥٨]الأصفهاني، أبو الفرج، الأغاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٩٤/٨
[٥٩]ديوان الأخطل، شرحه وصنف قوافيه وقدم له مهدي محمد ناصر الدين، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦م
[٦٠]سورة المدثر، الآية ٦
[٦١]ديوان الأخطل، مرجع سابق (ص:٩٤)
[٦٢]سورة الجن، الآية ٢٨
[٦٣]سورة الهمزة، الآية ٢

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية
العدد الثالث والسبعون شهر (يونيو) 2024
ISSN: 2617-9563

جماعين للمال، فيكون التقارب التركيبي في البيت الشعري مع الآيتين الكريمتين، والتصرف من قبل الأخطل بتحويل المعنى.

وبما أن "القرائن المعرفية تعمل عادة على توسيع الأفق الدلالي للاستراتيجيات النصية الفاعلة في العمل الشعري"[٦٤]، فالأخطل في أبياته حاول دائماً التناص مع النصوص الإسلامية، وبالرغم من كونه نصرانياً فإن هذه الأشعار تبين القدرة الكبيرة للشاعر على الاندماج مع بيئة عصره وثقافة مجتمعه، باعتبار أن الدين الإسلامي هو الدين الرسمي للدولة والمجتمع.

ومن التناص القرآني الذي نجده في شعر الأخطل، قوله يهجي جرير:

فإذا سمعت بدارمٍ قد أقبلوا فاذهب، إليك مخافة الطوفان[٦٥]

في هذا البيت يستخدم الأخطل لفظة (الطوفان) والتي تدل على أعظم أحداث التاريخ، التي صورها القرآن الكريم بأعظم تصوير، فجاء في قوله تعالى: { **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ (١٤)**}[٦٦] (العنكبوت١٤)

كما أن هذه اللفظة وردت في الكتاب المقدس: **{فقد كان الطوفان كارثة هائلة لم ينج منه إلا نوح وأسرته، والطيور والحيوانات والزواحف التي أدخلها الفلك معه، وقد أرسل الله الطوفان لأن الجنس البشري صار شريراً جداً، وغطت مياه الطوفان كل شيء طيلة سنة كاملة}**[٦٧] والأخطل هنا يهجو جريراً، بالتقليل من شأنه وشأن قومه مقارنةً مع قوم الفرزدق (دارم)، ووظف هنا دلالة اللفظة كما وردت في القرآن الكريم، فالطوفان شمل الأرض كلها، فلم يسلم منه أحد إلا من التجأ إلى سفينة نوح، وهم الذين آمنوا به، وجعل التشابه بين سفينة نوح وقوم دارم، ولا ملجأ لجرير منهم إلا هم، والأخطل بهذا البيت اعتمد على آلية الامتصاص من خلال استدعاء دلالة الطوفان وتوظيفها في نصه كما جاءت في القرآن الكريم.

---

[٦٤]الصاداني، مصطفى، التناص الشعري – قراءة أخرى لقضية السرقات الشعرية – الإسكندرية، منشأة المعارف، ١٩٩١م.
[٦٥]ديوان الأخطل، ٢٣٣/١
[٦٦]سورة العنكبوت، الآية ١٤
[٦٧]قصة الطوفان المقدس، موسوعة الكتاب المقدس، دار منهل الحياة، بيروت، ١٩٩٣م، (٢١٢،٢١٣)

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية
العدد الثالث والسبعون شهر (يونيو) 2024
ISSN: 2617-9563

ومن تناص الأخطل القرآني أيضاً، قوله في هجاء جرير:

وإن التي أدت (حريراً) بزفرة لخائنة العينين صابية القلب[٦٨]

يبدو الشطر الثاني من البيت تناصاً مع الآية الكريمة: { **يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ (١٩)**}[٦٩] (غافر ١٩)، ويبدو أن هذا الشطر متوافق مع الآية القرآنية باللفظ والتركيب، فأخذ الأخطل من الآية، عبارة {خائنة الأعين} لينسج بيته الشعري عليها، معرضاً بذلك بأم جرير، ويبدو هنا المهارة والموهبة الشعرية الكبيرة لدى الأخطل في استخدامه التناص، فوظف النص القرآني الغائب بطريقة ذكية، ساعدته بذلك مقدرته اللغوية الكبيرة.

ومن الأبيات التي تدل على ذكاء الأخطل في توظيف النص القرآني الغائب، قوله مهاجياً جرير:

فانعق بضأنك يا جرير فإنما منّتك نفسك في الخلاء ضلالا[٧٠]

في هذا البيت يتناص الأخطل فيه مع قول الحق سبحانه وتعالى: { **يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ (١٤)**}[٧١](الحديد١٤)، ويتبين لدينا قوة الامتصاص الدلالي لدى الشاعر من خلال استقاء الألفاظ من القرآن الكريم وإعادة توظيفها ضمن الأبيات، فهو يشبه جريراً بغراب غرور، ينعق من عجبه بنفسه ولا يزداد إلا غروراً وتيها.

ومن خلال ما سبق نستطيع أن نلمس مقدار الجودة والمهارة التي تمتع بها شعراء النقائض في استخدام التناص، ولكنهم مع ذلك تميز كل واحد منهم برؤىً وسمات وتعابير خاصة به، ولذا فقد اشتمل توظيفهم للنصوص في لغتهم على الرؤية الصحيحة والتشكيل المتين للنص، "فالأدب يتحرك في اللغة بوصفها وسيلة، لكن هذه الوسيلة تشتمل على طبقتين هما: المحتوى الكامن في اللغة – أي تسجيلنا الحدسي للتجربة(الرؤية)– والتشكيل الخاص باللغة – أي الطريقة التي نسجل بها التجربة"[٧٢]

---

[٦٨] نقائض جرير والأخطل، ١٠٩
[٦٩] سورة غافر، الآية ١٩
[٧٠] نقائض جرير والأخطل، ٢٠٧
[٧١] سورة الحديد، الآية ١٤
[٧٢] سابير، إدوارد، اللغة والأدب في اللغة والخطاب الأدبي، ترجمة سعيد الغانمي، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ١٩٩٣م،(ص:٣١)

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية
العدد الثالث والسبعون شهر (يونيو) 2024
ISSN: 2617-9563

خاتمة:

من خلال ما سبق يتبين لنا المكانة الكبيرة التي شغلتها قضية التناص في تاريخ الأدب العربي، فقد تفطن الشعراء العرب منذ القدم لتأثير حركة النصوص فيما بينها على القصيدة، وكان لذلك أهمية كبيرة في الثقافة العربية والإسلامية، وساهمت في تعزيز الهوية الثقافية والإسلامية، فقد عكس موضوع التناص في كثير من الحالات الثقافة الكبيرة التي يتمتع بها شعراء النقائض، وكيف ساهمت النقائض في قدح فكرهم وتوليد الأفكار الجديدة، فإذا ما أغفلنا النظر عن بعض القصائد التي حملت كلاماً فاحشاً بين شعراء النقائض، فإننا نجد وعاءً حمل اللغة العربية، وأعاد تشكيلها بأشكال جديدة، ونجد شعراء تمكنوا من لغتهم، وارتقوا في أشعارهم، فلم تزدهم النصوص الدينية إلا قوة في السبك، وغنىً في المفردات، ساعدتهم دائماً على رفع سوية شعرهم، والوصول به لأنحاء متباعدة من البلدان، وبالتالي فإن التناص مع النصوص الدينية هو بطبيعة الحال إعادة إنتاج نظام دلالي جمالي يعطي التركيب متانة وجودة بالسبك<

المراجع:

١. القرآن الكريم
٢. ابن منظور، محمد بن مكرم الأنصاري، لسان العرب، دار صادر، المجلد ١٣، الطبعة الرابعة، بيروت، ٢٠٠٥م، (ص:٢٧١)
٣. الأصفهاني، أبو الفرج، الأغاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٩٤/٨
٤. مصطفاوي، مخطارية، التناص في شعر النقائض، رسالة ماجستير، جامعة عبد الحميد بن باديس، الجزائر، ٢٠٢٠م
٥. الجمحي، ابن سلام، طبقات فحول الشعر، قرأه وشرحه محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٧٤م.
٦. موسوعة الكتاب المقدس، دار منهل الحياة، بيروت، ١٩٩٣م
٧. الزمخشري، أسس البلاغة، تقديم محمد أحمد قاسم، المكتبة المصرية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م
٨. عباس، محمود جابر، استراتيجية التناص في الخطاب الشعري العربي الحديث، علامات في النقد، الجزء ٤٦، نادي جدة الأدبي، ١٤٢٣ هـ

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية
العدد الثالث والسبعون شهر (يونيو) 2024
ISSN: 2617-9563

٩. الغذامي، عبد الله، ثقافة الأسئلة، مقالات في النقد والنظرية، النادي الأدبي الثقافي، جدة، الطبعة الثانية، ١٩٩٢م
١٠. الشايب، أحمد، تاريخ النقائض في الشعر العربي، الطبعة الثالثة، الجزء الأول، مكتبة النهضة، مصر، ١٩٩٨م
١١. ديوان الفرزدق، شرح علي مهدي زيتون، الطبعة الأولى، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٧م.
١٢. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القسيري النيسابوري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٣. ديوان الأخطل، شرحه وصنف قوافيه وقدم له مهدي محمد ناصر الدين، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦م.
١٤. شرح ديوان جرير، تأليف محمد اسماعيل عبد الله الصاوي مضافاً إليه تفسيرات العالم اللغوي أبي جعفر محمد بن حبيب، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.
١٥. ديوان جرير، شرحه وقدم له مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.
١٦. البادي، هوسه، التناص الشعري العربي الحديث – البرغوثي نموذجاً – دار كنوز المعرفة، عمان، ٢٠٠٩م
١٧. ابن خليفة، مشاري، الشعرية العربية، مرجعياتها وإبدالياتها النصية، عمان، دار الحميد للنشر والتوزيع
١٨. الداحون، إبراهيم مصطفى محمد، التناص في شعر أبي العلاء المعري، إربد، مؤسسة أعلام الكتب، ٢٠٠١م
١٩. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، المحلي، جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد، تفسير الجلالين، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ١٩٩٠م
٢٠. الصاداني، مصطفى، التناص الشعري – قراءة أخرى لقضية السرقات الشعرية – الإسكندرية، منشأة المعارف، ١٩٩١م.
٢١. الحسن، عمر، التناص القرآني عند جرير، جامعة باجي مختار، عنابة

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية

العدد الثالث والسبعون شهر (يونيو) 2024

ISSN: 2617-9563

٢٢. رولان بالط، درس السيمولوجيا، ترجمة بن عبد العالي، الطبعة الثالثة، دار توبقال، الدار البيضاء، ١٩٩٣م، (ص:٨٥)

٢٣. سابير، إدوارد، اللغة والأدب في اللغة والخطاب الأدبي، ترجمة سعيد الغانمي، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ١٩٩٣م.